ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة ٤٩ / عبد الحليم الغزّي
مرحلة الظهور (ج٣٣) - المسار ٢ : التغيير العظيم ق١٧
نهاية مرحلة الظهور (ج٢) وفاة قائم آل محمد ق٢
ان ميتنا لم يمت
الخميس : ٢٣/شوال/١٤٤٥هـ - الموافق ٢/٥/٢٠٢٤م

عُنوانُنا: "نهايةُ مرحلَة الظُّهور"، وهُوَ يَشتَملُ علىٰ عناوينَ فرعيّة:
- وفاةُ قائمِ آل مُحَمَّد صلواتُ اللّه عليه.
- الـمَهديّونَ الاثنا عشر.
- رَجْعَةُ الحُسَين صَلواتٌ علىٰ الحُسَين.
لا زالَ كلامي في العُنوانِ الأوَّل فيما يرتبطُ بمقتلِ إمامِ زماننا مثلما جاءَ في خَبرِ المرأة التَّميميّة الَّتي سَتُباشرُ قَتْلَ إمامنا صلواتُ اللّه عليه بِحسَبِ ما جاءَ في الخبر الَّذي قرأتُهُ عليكُم وتحدَّثتُ عنهُ في الحلقة الماضية، وصلنا إلىٰ هـٰذه النَّتيجة: من أنَّ مَضمونَ الخبرِ بالإجمال يقعُ صحيحاً في دائرةِ الإمكانِ العقائديّ..
لو انطبقَ مضمونُ الخبر والإمامُ قُتلَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه بالنِّسبة لحقائقِ العقائد بالنِّسبة لدقائق المعارف في ثقافة الكتابِ والعترة فإنَّ الأمر إن جرىٰ بالطريقة الَّتي وردت في خَبرِ المرأةِ التَّميميَّة أو جرىٰ بطريقة أُخرىٰ هُناكَ حقيقةٌ لابُدَّ أن نَلتفتَ إليها؛ الحقيقةُ هي أنَّ شؤونَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد غير شُؤوننا، الموتُ الَّذي يجري عليهم هُو غيرُ الموت الَّذي يجري علينا، والقَتلُ الَّذي يجري عليهم هُوَ غَيرُ القَتل الَّذي يجري علينا، لابُدَّ أن نُمَيِّزَ فيما بَيننا وبينَهُم، نَحنُ مَظاهرُ عَرَضيّة وهُم حقائقُ ذَاتيّة، وفارقٌ كبيرٌ بينَ هـٰذَين الأمرين، صحيحٌ أنَّ الأمورَ الدُّنيويَّة التُّرابيَّة تَجري عليهم وهـٰذا جُزءٌ من الحِكمَة الإلهيّة، ولأنَّهُم في مقامٍ من مَقاماتهم بالنِّسبة إلينا يُمثِّلونَ الأُسوة، فمقامُ الأُسوة بِحسَبِ الحكْمَة يقتضي أن تجري الأمورُ التُّرابيّةُ عليهم.
آيةٌ في الكتابِ الكريمِ مُهمَّةٌ جِدّاً إذا فُهمت بدقَّة فإنَّ الأمورَ ستكونُ واضحةً، الآيةُ التاسعةُ بعدَ البسملة من سورة الأنعام: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً**﴾، الحديثُ عن الرسولِ الَّذي يُرسِلُهُ اللّهُ إلى النَّاس فإنَّهُ يُرسِلُ رَسولاً منَ النَّاس إليهِم، إلَّا أنَّهم يقولونَ لماذا لا يُرسِلُ إلينا مَلَكاً منَ الملائكة؟!
في الآيةِ السابعة بعدَ البسملة من سورة الأنعام وما بعدها: ﴿**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـٰذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ۞ وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ**﴾، حينما يقولونَ: ﴿**لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ**﴾، يُريدونَ أن يروا بِأُمِّ أعيُنِهم مَلَكاً رَسولاً من اللّه بِحسَبِ ما هُم يريدون، وبِحسَبِ ما هُم يتصوَّرون.
كلامُنا في الآيةِ التاسعة بعدَ البسملة من سورة الأنعام: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً**﴾، لابُدَّ أن يكونَ مُنسَجِماً مع الواقع الَّذي سيتحرَّكُ فيه حتَّىٰ يستطيعَ أن يتواصلَ معَ النَّاس، قوانينُ المداراة.
لابُدَّ أن تَعرِفوا؛
- هُناكَ مُداراةٌ تكوينيّة.
- وهُناكَ مُداراةٌ تشريعيّة.
هـٰذه مُداراةٌ تكوينيّةٌ، لن يستطيعَ الـمَلَكُ أن يتواصلَ معَ النَّاس إلَّا عبرَ هـٰذه المداراة التَّكوينيّة، نَبيّنا الأعظمُ صلَّى اللّهُ عليه وآله حينما يقول يتحدَّثُ عن نفسه وعن آله من أنَّهُ ما حَدَّثَ النَّاس ولا هُم أيضاً حدَّثوا النَّاس، "ما حَدَّثَ النَّاس قَطُ علىٰ قَدْرِ عَقله، وإنَّما حَدَّثَ النَّاس بِقَدرِ عُقُولهم"، هـٰذا الكلامُ في الأفق الأوَّل منه يرتبطُ في جانبِ التشريع وفي جانب الألفاظ، ولكنَّ في الكلام إشارةً عَميقةً إلى الـمُداراةِ التَّكوينيّة، المعصومُ وَلايتهُ تكوينيّةٌ وتَشريعيّة، وقوانينُ الـمُداراة منها ما يرتبطُ بالتَّكوينِ ومنها ما يرتبطُ بالتَّشريع، والآيةُ واضحةٌ إنَّها مثالٌ من أمثلَة الـمُداراة التَّكوينيّة.
- ﴿**وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ**﴾، مَا يَلْبِسُون وَلَيس ما يَلْبَسُون، ولا تُوجدُ قِراءةٌ حتَّىٰ عِندَ المخالفين، لا تُوجدُ قِراءة ما يَلْبَسُون.
"**ما يَلْبِسُونَ**"؛ إنَّهُ اللِّباس الثِّياب.
أمّا "**مَا يَلْبَسُون**"؛ فإنَّهُ اللَّبس.
الأمورُ الَّتي تَجعلُ عَقلَ الإنسانِ مُضطرباً، الأمورُ الَّتي تلتبسُ وتَضطربُ بسببها العُقُولُ والقُلُوب، من هُنا جاءَ في وَصف الفَقيه الَّذي هُوَ من فُقهاء العترة الطاهرة من أنَّ اللَّوابِسَ لا تَهجِمُ عَليه؛ "لَا تَهجِمُ عَليهِ اللَّوابِس"، هـٰذا هُوَ الفَقيهُ الـمُفهَّمُ وليسَ الَّذي يَعُدُّ نَفسَهُ فَقيهاً أو أنَّ الشيعة تَعُدُّهُ فَقيهاً، منَ اللَّبس والالتباس..
هُناكَ قراءةٌ عندَ الـمُخالفينَ (يُلَبِّسُون)، إنَّها قراءةُ ابنِ مُحيصن من قُرّائهم ولا شأنَ لنا بهم ولا بِقراءاتهم.
﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ**﴾، إنَّها مُداراةٌ تكوينيّةٌ من أنَّنا سَنُظهِرُ الـمَلَكَ لَهُم بِصُورة رَجُلٍ منهُم، هُم الَّذينَ يُريدونَ أن يُخَلِّطوا علىٰ أنفُسهم فنحنُ سنقومُ بهـٰذه الـمُداراة التَّكوينيّة سَنُخَلِّطُ عليهِم هُم الَّذينَ يُريدونَ هـٰذا الالتباس، هـٰذه حقيقةٌ خطيرةٌ من حقائقِ القُرآن، هـٰذه مُداراةٌ تَكوينيّةٌ، والـمُداراةُ التَّكوينيّةُ قانونٌ واسعٌ جِدّاً، فما يجري علىٰ مُحمَّدٍ وآل مُحَمَّد من الشؤون التُّرابيّة هُو داخلٌ في قوانينِ الـمُداراة التَّكوينيّة..
نسبةُ الـمُداراة التَّشريعيّة إلىٰ الـمُداراة التَّكوينيّة قَليلةٌ جِدّاً، أكثرُ الـمُداراة في شؤونِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد مُداراةٌ تكوينيّةٌ، ولو فَهِمَ الشيعة هـٰذه الحقائق لتوضَّحت كثيرٌ وكثيرٌ من الأمور.
في (نهج البلاغة الشريف)، كلامُ أمير الـمُؤمنين، هُوَ هُوَ كلامُ رَسُول اللّه، هُوَ هُوَ كلامُ اللّه، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الصفحةُ الثامنةُ والسبعون منَ الخُطبة السابعة والثمانين، موطن الحاجة من كلام أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **أَيُّهَا النَّاس** - يا لَيتَ النَّاس يَستَمعونَ لعَليٍّ - **خُذُوهَا عَن خَاتَمِ النَّبِيِّين صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله وَسَلَّم إِنَّهُ يَمُوتُ مَن مَاتَ مِنَّا** - من مُحَمَّد وآل مُحَمَّد - **وَلَيْسَ بِمَيِّت، وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ، فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعرِفُون** - أنتُم تَعيشونَ ما بينَ مُداراة تكوينيّة ومُداراة تَشريعيّة، ولذا الحلُّ الوحيدُ التَّسليم؛ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، قَد أَفْلَحَ الـمُسلِّمون، الفَلاحُ في التَّسليم لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد مثلما قالَ أميرُ المؤمنين في حديث الحقيقة لكُمَيل، كُميلٌ سَألَهُ عن الحقيقة إلىٰ أن قالَ لَهُ أميرُ الـمُؤمنين: (يَا كُمَيل أَطْفِئ السراج فَقَد طَلَع الصُّبْح)، أَطْفِئ السِّراج إذا أردتَ أن تَتعامَلَ معنا من دُونِ قوانين الـمُداراة التَّكوينيّة والـمُداراة التَّشريعيّة أطفِئ عَقلَك أطفِئ السِّراج..

- **فَلا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعرِفُونَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ** - هٰذه قواعد المنطق العَلَوي، هٰذه مُداراةٌ تكوينيَّةٌ، لماذا؟ لأنَّني سَأُبَيِّنُ لَكُم من أنَّ النِّظامَ التَّكوينيَّ من جُملَة قوانينه التَّدمير الذَّاتي والموتُ نتاجٌ لهٰذا القانون، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد ليسوا خاضعينَ لقانون التَّدمير الذَّاتي، ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** - إنَّهُ قانونُ التَّدمير الذَّاتي - **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾، هٰذه الحقائقُ ليست خاضعةً لقانون التَّدمير الذَّاتي..

الجزء السادس والعشرون من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الصفحة السادسة حديثُ المعرفَة بالنَّورانيّة..

-**يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَب** - وجُنْدَب هُو أبو ذر - **قَالَا: لَبَّيكَ يَا أمير الـمُؤْمنين، قَالَ: إِنَّ مَيِّتَنَا لَم يَمُت** - وكيفَ يَموت؟! نَحن نَموتُ لأنَّنا خاضعونَ لقانون التَّدمير الذَّاتي، أمَّا هُم فوقَ هٰذا القانون، نَحنُ كائناتٌ بَشريَّةٌ في حقائقنا أمَّا هُم كائناتٌ إلهيّةٌ في حقائقهم مَظاهرهم بَشريَّةٌ حَقائقُهُم إلهيّةٌ - **وَغَائِبنا لَم يَغِب وَإِنَّ قَتلانَا لَن يُقْتَلُوا** - كيفَ يُقْتَلُونَ؟! هٰذا قَتْلٌ ظاهريٌّ، نَحنُ لا نَنفي القَتْلَ عَنهُم مثلما تفعلُ الفرقُ الباطنيّةُ الضالَّة.

نَحنُ نقرأُ في توقيع إسحاقَ بنِ يعقوب وقد وردَ هٰذا التوقيعُ بِخطِّ إمامِ زماننا على السَّفيرِ الثَّاني وفيه أجوبةٌ على أسئلة إسحاقَ بنِ يعقوب، في الجزء الثاني من (كمال الدين) للصَّدوق المتوفَّى سنة ٣٨١ للهجرة، طبعةُ مُؤسَّسة شمس الضحى، إيران، الصفحة السابعة بعدَ المئتين، مِمَّا جاء في التوقيع الشريف: **وَأَمَّا قَوْلُ مَن زَعَمَ أَنَّ الحُسَينَ عَلَيه السَّلَام لَمْ يُقْتَل فَكُفْرٌ وَتَكْذِيبٌ وَضَلَال** - الحسينُ مَزقّتهُ السّيوف..

نَبيّنا الأعظَم صلَّى اللَّهُ عليه وآله وهُو يتحدَّثُ عن قَتْل الحُسين يقول: من أنَّهُ سَيُقْتَلُ قَتْلَةً مَا قُتِلَ بِها أحَد لَا قَبلَهُ ولا بَعدَهُ.

(**السَّلَامُ عَلَى الْمُجَرَّعِ** - هٰكذا نُخاطبهُ في زيارة النَّاحية المقدَّسة إنَّها الزيارةُ الَّتي وردتنا من إمامِ زماننا - **بِكَاسَات الرِّمَاح السَّلَامُ عَلَى الْمُغَسَّلِ بِدَمِ الجِرَاحِ** - جِراحُهُ بِجنبها جِراح، جِراحُهُ فَوقَها جِراح، جِراحُهُ بِبطنها جِراح - **السَّلَامُ عَلَى الْمَنْحُورِ فِي الوَرَى** - الحُسَينُ نُحِرَ وذُبِح - **السَّلَامُ عَلَى الْمَقْطُوعِ الوَتِيْن**- هٰذه عمليّةُ الذَّبح، وهٰذه عمليّةُ النَّحر، النَّحر غَير الذَّبح..

هل هُناكَ من تَناقُض بينَ هٰذا وبينَ الَّذي بَيّنتهُ؟! ما كُلُّ هٰذا يقعُ في دائرة قوانين المُداراة التَّكوينيّة.

-**يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَب، قَالَا: لَبَّيكَ يَا أمير الـمُؤْمنين، قَالَ: إِنَّ مَيِّتَنَا لَم يَمُت وَغَائِبنا لَم يَغِب وَإِنَّ قَتلانَا لَن يُقْتَلُوا** - لَن، هٰذه (لن) للنَّفي التأبيدي، الإمامُ ما قال (وَإِنَّ قَتلانَا مَا قُتلوا)، قال (**وَإِنَّ قَتلانَا لَن يُقْتَلُوا**) - هل هٰذا يعني أنَّ القَتْلَ التُّرابيَّ لا يَجري عليهِم؟ واضحٌ توقيعُ إسحاقَ بنِ يعقوب فإنَّ القَتْلَ التُّرابيَّ سيجري عليهِم والَّذي يُنكِر هٰذا فإنَّهُ سيصبح كافراً..

هٰكذا نَزُور سيدَ الشُّهداء، في (مفاتيح الجنان) للمُحدث القمّي، زِيارةٌ قصيرةٌ مَرويَّةٌ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه عليه نزورُ بِها سَيِّدَ الشُّهداء، هٰكذا نُخاطبهُ: (**أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ وَلَم تَمُت**).

"**أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ** "؛ إنَّهُ هو هٰذا القَتْلُ الَّذي جرى على سَيِّد الشُّهداء هٰذا القَتْلُ التُّرابيّ.

"**أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ وَلَم تَمُت**"؛ لأنَّ القَتْلَ شيءٌ والموتَ شيءٌ آخَر، فإنَّ القَتْلَ في النَّاس شيءٌ والموتَ شيءٌ آخر، فما بَالُكُم في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد؟

- **بَل بِرَجَاء حَيَاتَكَ حَيِيت قُلُوبُ شِيْعَتِك** -أنتَ مصدرُ الحياة فكيفَ تكونُ مَيتاً - **وَبِضِيَاء نُوْرِكَ اهْتَدَى الطَّالِبُونَ إِلَيْك وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نُوْرُ اللّه الَّذِي لَم يُطْفَأ وَلَا يُطْفَأ أَبَدَاً، وَأَنَّكَ وَجْهُ اللّه الَّذي لَم يَهْلِك وَلَا يُهْلَكُ أَبَداً** - إلى آخرِ ما جاء في الزيارة الشَّريفة.

هٰذه الز يارةُ لَخَّصت كُلَّ الكَلام الَّذي مَرّ علينا وجاءت بعباراتٍ مُونقةٍ رائقةٍ سَلِسَةٍ جَميلة، هٰذا هُوَ مَنهجُ العترة الطاهرة، وهٰذه هي الحِكْمَةُ اليَمانيّةُ الَّتي حدَّثنا عنها رَسُولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عليه وآله.

القُرآنُ حدَّثنا عن أنواعَ الموت، فالموتُ أنواع بِحسَبِ القُرآن:

سورةُ الزُّمر، الآيةُ الثَّانيةُ والأربعون بعدَ البسملَة: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾، تحدَّثت الآيةُ عن نَوعين من الموت:

"**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**"؛ هٰذا هُو الَّذي يُعرَفُ بينَ النَّاس بالموت الطبيعي، إنَّما أُريدُ الإشارة إلى موت النَّوم فإنَّ النَّومَ نوعٌ منَ الموت.

"**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا**"؛ إنَّهُ يَتوفَّاها في مَنامها، فَمنامُها موتٌ لها درجةٌ من دَرجات الموت، حينما يَقولُ النَّاسُ إنَّما النَّائمُ مَيِّت هٰذا الكلام دقيقٌ وصحيحٌ جِدَّاً، فنحنُ نَموتُ كُلَّ يوم لأنَّنا نَنَامُ كُلَّ يوم، كم هُوَ الموتُ قريبٌ منَّا لكنَّنا غافلونَ عنه، هٰذه هي الدُّنيا ونحنُ أبناؤها..

إذاً كُلُّنا يجري علينا هٰذا النَّوعُ وهٰذا اللَّونُ من ألوان الموت إنَّهُ موتُ النَّوم، لكنَّ هٰذا لا يجري على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، نَراهُم يَنامُون لكنَّ المعصُومَ تَنامُ عيناه ولا يَنامُ قَلبُه، إذاً لا يطرأُ الموتُ عليه ما هُوَ بِمَيِّت، حِينما نموتُ في نَومنا فإنَّ قُلُوبَنا هي الَّتي تَموت بمستوىً من مُستويات الموت عدمُ الإدراك، المعصومُ مُدْرِكٌ حتَّى في نَومه..

في سورة النجم الَّتي تتحدَّثُ عن طبيعة رَسُول اللّه، الآيةُ السادسةُ بعدَ البسملَة: ﴿**ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ**﴾، هٰذا مُحَمَّدٌ، المِرّةُ هي الطبيعة، الطبيعةُ المستويةُ لا هي الَّتي تَزدادُ ارتفاعاً ولا هي الَّتي تَنقُصُ نُزولاً، وهٰذا هو الَّذي نقصدهُ حينما نزورهُ في زيارته الشريفة: (السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الوَقَارِ وَالسَّكِينَة)، الحديثُ عن حقيقة مستقرّة ليسَ الحديثُ عن الوَقارِ والسَّكِينَة الَّتي هي آدابٌ أخلاقٌ خِصالٌ يتحلَّى بها الإنسان، هٰذه الطبيعةُ المستوية، الطبيعةُ المستقرّةُ السَّاكنة الَّتي لا تَعلُو ولا تَسفُل، ومن هُنا فإنَّ عُيونَهُم تُغلَقُ عندَ النَّوم يُغلقُونَ عُيونَهم لكنَّ قُلُوبَهُم متيقِّظَةٌ في أعلى درجات التيقُّظ.

أميرُ المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه الروايةُ أوردَها الصَّدوقُ في كتابه (التوحيد)، أميرُ المؤمنينَ يقول: **أَنَا قَلْبُ اللَّهِ الوَاعِي** - هٰذا القَلبُ كيفَ يَنام؟! من هُنا جاءت الأحاديثُ في أنَّ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد تَنامُ عُيونُهم ولا تَنامُ قُلُوبهم، القُرآنُ يشهدُ بهٰذا، تقولونَ أين؟!

في الآية الخامسةَ بعدَ المئة من سورة التوبة: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾، المؤمنونَ هُنا لا تَنطَبِقُ عَلَيّ ولا عَليكُم، لأنَّنا لا نَمتَلِكُ هٰذه الرؤية، رُؤيَتُهُم رُؤيةُ اللّه، إنَّهُم فَوقَ الزَّمانِ والمكان، فهل هٰذا في مَظهرهم البشريّ الَّذي نَراهُ؟! هٰذا الكلامُ لا يأتي مُنسجِماً إنَّما في مَظهرهم الإلهيّ في حقيقَتهم الإلهيّة الَّتي هي وراء هٰذا المظهر البشريّ، رُؤيةٌ إلهيَّةٌ مُطلَقة تتجاوزُ الأمكنةَ والأزمنة والتضاريس الجُغرافيَّة تتجاوزُ كُلَّ شيء من الحواجزِ والحواجب، إنَّهم تَجلّياتٌ إلهيّةٌ في أعلى مراتب التَّجليات وفي أشرف وأكمل وأجمل وأجلّ تجلّياته سُبحانَهُ وتعالى (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ من جَمَالِكَ بِأَجْمَله)، هُم هٰؤلاء الذَّاتُ الإلهيّةُ لا يُوجَدُ فيها جميلٌ وأجمل، إنَّما يكونُ هٰذا في خَلقه سُبحانَهُ وتعالى، الذَّاتُ الإلهيّةُ لَيست فيها مراتب، المراتبُ فيما خَلَق، هٰذه المَضامينُ الَّتي وردت في دُعاء البهاء من أدعية السَّحرِ في شهرِ رمضان، هٰؤلاء لا يَنامُون، فَموتُ النَّوم لا يَجري عليهِم مِثلما لا يَجري عليهِم موتُ النَّوم لا تَجري عليهِم أنواعُ الموت الأُخرى.

نوعٍ آخَر من أنواعِ الموت إنَّهُ مَوتُ القَلْب:

الآية الثانية والعشرين بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة الأنعام: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً** - إنَّهُ مَيتٌ - **فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا**﴾، كيفَ تُفَسِّر العترةُ قُرآنها؟

في (الكافي الشريف) الجزءَ الأوّل، للكليني المتوفى سنة ٣٢٨ للهجرة، طبعةُ دارِ الأسوة، طهران، إيران، الصفحة السابعة بعدَ المئتين، الحديثُ الثالثَ عشر: **بِسنَده** - بِسند الكُليني - **عَن بُريد** - بُريدٌ بنُ مُعاوية العجلي من أصحاب الأئمَّة المعروفين - **قَالَ:سَمعتُ أَبَا جَعْفَر** - إنَّهُ الباقرُ صلواتُ اللّه عليه - **يَقُول فِي قَولِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ"، فَقَالَ: "مَيْتٌ"؛ لَا يَعْرِفُ شَيْئاً** - هـذا هُوَ موتُ القَلْبَ مَوتُ العَقْل.
- **"وَنُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاس"؛ إِمَاماً يُؤْتَمُّ بِه، " كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا"، قَالَ: الَّذِي لَا يَعْرِفُ الإِمَام** - فالحياةُ معرفَتُهم فكيفَ يُمكن أن يَطرأ هـذا النَّوعُ من الموت عليهم؟! لا يطرأ هـذا الموتُ عليهم لأنَّهُم جوهرُ الحياة..
في (نهج البلاغة الشريف)، الخُطبة نَفسها الَّتي قرأتُ عليكُم منها، أمير المؤمنين هـكذا يتحدَّثُ عن عُلماء الجَهْلِ والجَهالَة، وإنَّما أقول (عُلماء)، لأنَّهُم يُسَمّونَ أنفُسَهُم بهـذا الاسم والنَّاسُ كذلكَ تُطلقُ عليهم هـذا الوصف، هـكذا يقول: **وَآخَرُ قَد تَسَمَّى عَالِماً وَلَيسَ بِه** - ما هُوَ بِعالِم هُوَ يُسَمي نَفْسه، النَّاس يُسَمّونَهُ، إنَّه المرجعُ الأعلى الَّذي لا يَفقَهُ شَيئاً مِنَ العِلْم، أتحدَّثُ عن العِلْمِ الحقيقيّ إنَّهُ علمُ القُرآن المأخُوذ منهُم، إنَّها معارفُهم الَّتي تُفهَمُ بِحسَب قواعد تَفهيمهم، بِحسَب المنطق العَلَوي الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير (هَـذَا عَلِيٌّ – هـكذا قالَ لَنا رَسُولُ الله – هَـذَا عَلِي يُفَهِّمُكُم بعدي) - **فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِن جُهَّال** - مِنَ الَّذين يَعتقدُ أنَّهم عُلماء وقَدَّسهُم تَقديساً مُزيفاً فَضَلَّلَ عَقْلَهُ لأنَّ التَّقديسَ يَمنَعُ العَقْلَ من التفكير، لا يُوجَدُ تَقديسٌ إلَّا لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد فقط - **وَأَضَالِيلَ مِن ضُلَّال وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً من حَبَائِلِ غُرُور وَقَوْلِ زُوْر قَدْ حَمَلَ الكِتَابَ عَلَى آرَائِه وَعَطَفَ الحَقَّ عَلَى أَهْوَائِه يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ العَظَائِم وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الجَرَائِم** - هـذا هو حالُ مراجعِ النَّجف وكَربلاء بالضَّبط - **يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَات وَفِيهَا وَقَع** - على وَجهِه يَقُولُ مُحتاطٌ المرجِع مُتوقِّف، مُتوقِّف لأنَّهُ حمار، لماذا يتوقَّف؟! - **وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ البِدَعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَع، فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَان وَالقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَان، لَا يَعْرِفُ بَابَ الهُدَى فَيَتَّبِعَه وَلَا بَابَ العَمَى فَيَصُدَّ عَنْه وَذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاء** - منطقٌ واحد منطقُ العترة الطاهرة.
في الخُطبة نَفسها بعدَ أنْ شَخَّصَ مَيتَ الأحياء قالَ لنا أميرُ المؤمنين: **إِنَّهُ يَمُوتُ مَن مَاتَ مِنَّا** - مِنَ العترة الطاهرة - **وَلَيسَ بِمَيِّت** - في الخُطبة نَفسها، تَناسُقٌ عجيب وهَندسةٌ لا تُماثلُها هَندسة في نَظْمِ أفكارِهم وتَرتيبِ كَلماتهم، هـذه هي مفاتيحُ العُقُول، هُنَا تُبنَى العُقُول في مدرسة منطق علي..
في الآيةِ الرابعة والعشرين بعدَ البسملَة من سورة الأنفال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾، إنَّها دعوةُ حَياة..
الجزءَ الثَّامن من (الكافي الشريف) للكليني، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الصفحة المئتين، الحديثُ التاسع والأربعون بعدَ الثلاث مئة: **بِسنَده** - بِسند الكُليني - **عَن أَبِي الرَّبِيعِ الشَامِي قَالَ: سَأَلتُ أَبَا عَبْد اللّه الصَّادِقَ صَلواتُ اللّه عَلَيه عَن قَوْلِ اللّه عَزَّوَجَلَّ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ"، قَالَ إِمَامُنَا الصَّادِقُ: نَزَلَت فِي وَلَايَة عَلِي** - ولَيسَ في شَيء آخَر..
إذا أكملنا الآية: ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرونَ**﴾، الحديثُ عن القُلُوب عن العَقيدة، والكلامُ عن مَوت القَلْب وعن حياة القَلْب، فهـذا الموتُ لا يَطرأ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد لأنَّهُم أساساً مَنبعُ الحياة للقُلُوب الـمَيِّتة..
فانظُروا إلى قُلُوبِكم إذا كانت قُلُوباً مَيتةً فابعثوا الحياة فيها بِمعرفة إمامِ زمانكم..
عُنوانُها الشَّاخصُ البارز؛ بيعةُ الغَدير.
حدَّثنا القُرآنُ أيضاً عن نوعٍ آخر مِنَ الـمَوت إنَّهُ: مَوتُ الحَتْف.
وهـذا هو الَّذي يُسَميه النَّاس بالموت الطبيعي، كما يقولون: ماتَ فُلانٌ حَتفَ أنفه..
في سورة الزُّمر، الآيةُ الثلاثون بعدَ البسملة: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾، هـذا هُوَ موتُ الحَتْف الَّذي يكونُ مُقدَّراً على الجميع، لكنَّ الإنسانَ في بَعض الأحيان يُقتَل فلا يموتُ موتَ الحَتْف، هـذا القانون الأصل لكنَّ قانونَ البداء هُو الَّذي يَتحركُ هُنا. لماذا لم تَقُل الآيةُ (إنَّكُم مَيتُونَ جميعاً)؟! لأنَّ موتَ مُحَمَّد شيء وموتَ الآخرينَ شيءٌ آخر، موتُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد داخلٌ في مجموعة قَوانين الـمُداراة التَّكوينيّة، أمَّا موتُ الآخرينَ فليس داخلاً في دائرة هـذه القوانين، إنَّهُ الـموتُ الَّذي يجري علينا، نَحنُ تُرابِيّون ونَحملُ في داخلنا أسبابَ التَّدمير الذَّاتي كسائر التكوينيات الأُخرى، حينما خُلقْنا خُلقْنا بهـذه الكيفيّة ونَحنُ نَحملُ في داخلنا أساسَ التَّدمير الذَّاتي لكينُونتنا، أمَّا هُم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد ﴿**ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى**﴾، هـذه طبيعةٌ مُستويَة، في الزيارة الجواديَّة المَرويَّة عن إمامنا الجواد والَّتي نزورُ بِها إمامَنا الرضا صلواتُ اللّه عليهِم جميعاً، الزيارةُ تتحدَّثُ عَنهُم: (**بِهِم سَكَنَت السَّوَاكِنُ وَتَحَرَّكَت الْمُتَحَرِّكَات**)، الكلامُ ليسَ خَاصّاً بالماديَّات هُنا، السَّواكنُ والـمُتحرِّكات هـذا العنوانُ شَاملٌ للماديَّات وللمعنويَّات وللظَّلمانيّات وللنُّورانيّات ولكُلِّ الأنواع البرزخيّة بَينَ كُلِّ العناوينِ الَّتي أشرتُ إليها..
سيجري الـمَوتُ على مُحَمَّد صلَّى اللّهُ عليه وآله وإن كانَ الَّذي جَرى عليه القَتْل في الآيَة الرابعة والأربعين بعدَ المئة بعدَ البسملة من سُورة آل عمران جاء الكلامُ واضحاً: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ**﴾، حينما جاء ذِكرُ القَتْل وهُوَ حالةٌ خاصَّةٌ بعدَ المَوت فهـذا يعني أنَّ الَّذي سيجري عليه هُو هـذا، خُصوصاً إذا قرأنا بقيّة الآية ونَظَرنا إلى الواقع الَّذي تحقَّقَ على الأرض: ﴿**أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾، انقَلَبت الأُمَّةُ على أعقابِها..
وهـذا تُؤكِّدهُ الآياتُ في سورة آل عمران، الآيةُ السادسةُ والخمسون بعدَ المئة بعدَ البسملة والَّتي بعدها: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ** - "ضَرَبُوا في الأَرْض"؛ أي تَحرَّكوا سَافَروا - **أَوْ كَانُواْ غُزًّى** - أو كَانُوا غُزَّى؛ كَانُوا غُزاةً في حالَة جِهاد بأمرِ رَسول اللّه - **لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ**﴾، هـؤلاء يُساوونَ بينَ الـمَوت والقَتْل، لأنَّ النَّاس هـكذا تجعلُ الـمَوتَ والقَتْل بمعنى واحد، القُرآنُ يُفَرِّقُ بينَ الـمَوت والقَتْل، ولذا حينما قرأتُ عليكُم قَبلَ قليل بِخُصُوص رَسول اللّه: ﴿**أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ**﴾، هـذه (أو) تُشير إلى أنَّ القَتْلَ غَيرُ الـمَوت، والَّذي جرى على رَسُول اللّه فإنَّهُ قد قُتِل، بينما الآيةُ الَّتي بعدها: ﴿**وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ**﴾، هـذا كَلامُ اللّه، أمَّا في الآيةِ المتقدمة: ﴿**لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ**﴾، فَعَطَفُوا القَتْلَ على الـمَوت بِحرف الواو لأنَّ القَتْلَ والـمَوتَ عندَهُم شيءٌ واحد هـذا كلامُ الَّذينَ كَفروا، كلامُ اللّه هـذا: ﴿**وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** - والآيةُ الَّتي بعدها: **وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللّهِ تُحْشَرُونَ**﴾، "**وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ**"، فَهُنَاكَ فارقٌ فيما بينَ الـمَوت والقَتْل.
في سورة الحج، الآيةِ الثامنة والخمسين بعدَ البسملَة:﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً**﴾، "**ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا**"، فالقَتْلُ شَيءٌ والـمَوتُ شَيءٌ بالنِّسبة لَنا وبالنِّسبة لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلواتُ اللّه عليهِم، إلَّا أنَّ الَّذي يجري علينا يجري علينا بِحسَبِ القوانين التَّرابية، والَّذي يجري على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بِحسَبِ قَوانين الـمُداراة التَّكوينيّة.
وفي سورة الأحزاب، الآيةِ السادسة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة: ﴿**قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً**﴾، فالـمَوتُ شَيءٌ والقَتلُ شيءٌ آخَر، هـذا واضحٌ في ثَقافَة الكتاب الكريم.
فَمَوتُ الحَتْف إذا ما جرى على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ فإنَّهُ سيجري بِحسَبِ ما بَيَّنهُ لنا أميرُ المؤمنين: (مَن أنَّ مَيتَنا لَم يَمُت ومَن أنَّ قَتلانَا لَن يُقتَلُوا)..

في سورة آل عمران، الآية التاسعة والستين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾، هٰذا مَوتُ القَتْل، فإنَّ الآيات حينما تَذكرُ المَوتَ والقَتْل إنَّها تَذكرُ المَوتَ الحَتْف، أمَّا القَتْل فإنَّهُ المَوتُ القَتْل، هٰذه الآيةُ تقولُ لَنا: نَظِّفوا عُقُولَكُم، نَظِّفوا مَداركَكُم من فكرة أنَّ الَّذينَ يُقْتَلُونَ في سَبيلِ اللّه أنَّهُم أموات هٰذه الفكرةُ خاطئةٌ ليست صَحيحةً، "لا تَحْسَبَنَّ"؛ لا تَظُنَنَّ لا تَجعَلُوا عُقُولَكُم تَبني أفكارَها وعقائدَها على الظُّنون - **فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ من فَضْلِه** - حياةٌ حقيقيَّةٌ - **وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ** - إنَّهُم على اطِّلاعٍ وتواصُلٍ بالَّذينَ بَقُوا على الأرض من بَعدهم - **أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ۞ **يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، الآياتُ واضحةٌ تَمنَعُنا أن نَجعَلَ عُقُولَنا تَبني أفكارَها على الظُّنون، تقولُ لنا: من أنَّ أفكاركُم أنَّ الَّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللّه هُم أمواتٌ لأنَّكُم لا تُشاهِدُونَهُم يَسيرونَ بينَ أظهُركم، هٰؤلاء أحياء..

الآية الرابعة والخمسين بعدَ المئة بعدَ البسملة من سُورة البقرة: ﴿**وَلاَتَقُولُواْ** - نَهيٌ واضح نَهيٌ تَحريميٌ في مستوى الثقافة والعَقل والعقيدة - **وَلاَتَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ**﴾، أنتُم لا تشعرونَ بهم، أنتُم عندَكُم مَوتُ قَلْبٍ في هٰذه الجهة، لَو كانت قُلُوبُكُم حَيَّةً في كُلِّ جهاتها لَشعرتُم بحياتهم لأنَّ حياتَهم أعلى درجةً من حياتكم، هٰذا المَوتُ الَّذي هُو قَتْلٌ في سَبيلِ اللّه لَن يجري على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد لماذا؟ لأنَّهُم هُم سبيلُ اللّه، الَّذينَ يُقْتَلُونَ في هٰذا السَّبيل سيكُونُونَ أحياء، أمَّا مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد فَهُم سَبيلُ اللّه، فلا معنى للقَتْل وللموت بِهٰذا المعنى أن يجري عليهِم..

إذاً لا يجري عليهِم لا مَوتُ النَّوم ولا موتُ القَلْب ولا مَوتُ الحَتْف، فَهل يجري القَتْلُ عَلَيهِم؟

إذا كانَ بِحسَبِ قوانين المُداراة التَّكوينيَّة إنَّهُ يجري عليهِم، فقد جرى على حُسين وآل حُسين، وقد جرى على رَسُول اللّه، وجَرى على أمير المؤمنين، وجَرى على الصِّديقة الطاهرة فقد جرى القَتْلُ عليهِم، لكنَّ القَتْلَ الَّذي جرى عليهِم هُو غَير القَتْل الَّذي يجري على أوليائهِم الَّذينَ قُتلوا في سبيلهم، فإنَّ أولياءَهُم الَّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِهم جَرى عليهِم مَوتُ القَتْل جَرى عليهم القَتْل فصاروا أحياء، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد هُم سبيلُ اللّه الَّذي بِسببه صارَ الَّذينَ قُتلوا في سبيل اللّه أحياء..

في الآية الثالثة والخمسين بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة الأنعام: ﴿**وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾، الآيةُ تتحدَّثُ عن سبيلِ للّه عن سَبيلٍ واحد هٰذا هُو دِينُ الإسلام، ماذا تقولُ العترةُ الطاهرةُ في تَفسيرِها لقُرآنها؟

في الجزء الأوَّل من (تَفسير العياشي)، جامعٌ من جوامع أحاديثنا التَّفسيريَّة، طبعةُ مُؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ صفحة (٤١٣)، الحديثُ الرابعُ والعشرون بعدَ المئة: **عَن بُرَيد العِجلِيِّ، عَن البَاقِرِ صَلواتُ اللَّه عَلَيه قَالَ: "وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ"** - الإمامُ يقولُ لبُريد العجلي - **أَتَدْرِي مَا يَعْنِي بِصِرَاطِي مُسْتَقِيماً؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: وَلَايَةُ عَلِيٍّ وَالأَوْصِيَاء** - والأوْصياء من بَعْده - **قَالَ: وَتَدْرِي مَا يَعني "فَاتَّبِعُوه"؟ قَالَ: قُلْتُ: لا، قَالَ: يَعْنِي عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَواتُ اللَّه عَلَيه** - "فَاتَّبِعُوه"؛ هٰذا الضمير يعودُ على علي، وَكُلُّ خَيرٍ في كتاب اللّه يعودُ على علي، وكُلُّ حقٍّ في كتاب اللّه يعودُ على عَلي لماذا؟ لأنَّ الحقَّ يدورُ مع عَلِيٍّ حيثُما دَار - **قَالَ: وَتَدْرِي مَا يَعني "وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِه"؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: وَلَايَةُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَاللّه** - فلانٌ وفُلان الأوَّل والثاني أقطابُ سَقيفة بني ساعدة، هٰذه الكنايةُ نَحنُ نَعرِفُها جيداً - **قَالَ: وَتَدْرِي مَا يَعني "فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِه"؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: يَعني سَبِيلَ عَلِيٍّ صَلواتُ اللّه عليه** - هل تُريدونَ كلاماً أوضَح من هٰذا؟

هٰذا المصطلح وهٰذا العنوانُ في القُرآن (الصِّراطُ المُستَقيم)، هٰذا اسمٌ مُختصٌّ بأمير المؤمنين لا على سبيل المَجاز ولا على سبيل الكنايات، هٰذا هُو الاسمُ الحقيقي لعلي بن أبي طالب، ﴿**وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَتَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِه ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾.

في سورة آل عمران، الآيةُ الحاديةُ والثلاثون بعدَ البسملَة: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾، هٰذا هُو الاتِّباعُ الَّذي تَحدَّثت عنهُ الآيةُ الثالثةُ والخمسون بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة الأنعام..

في (تفسير العيّاشي)، من جوامع أحاديثنا التَّفسيريَّة، الصفحة التسعين بعدَ المئة، الحديثُ السابعُ والعشرون: **عَن بُرَيد بنِ مُعاوِيَة العِجْلِي قَال: كُنْتُ عِندَ أَبِي جَعْفَر** - عندَ الباقرِ صلواتُ اللّه عليه - **إِذ دَخَلَ عَلَيه قَادِمٌ مِن خُرَاسَان** - من شيعته - **مَاشِياً** - جاء مَشياً على أقدامه من خُراسانَ إلى المدينة لكي يَزُور إمامَهُ - **فَأَخْرَجَ رِجْلَيه وَقَد تَغَلَّفَتَا** - تَغَلَّفَتا أي أنَّ جلدَ رجلَيه قَد تَغيَّر تَيبَّس صارَ جِلْداً ثانياً بِسببِ صُعوبَة السَّفر ولطُول المَشي - **وَقَالَ: أَمَا وَاللَّه مَا جَاءَنِي من حَيْثُ جِئْت إِلَّا حُبُّكُم أَهْلَ البَيْت** - هٰذا الَّذي تراهُ يا ابْنَ رَسُول اللّه في قَدَمي لقد تَغيَّر جِلْدي - **فَقَالَ أَبُو جَعْفَر صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: وَاللَّه لَو أَحَبَّنَا حَجَر حَشَرَهُ اللَّهُ مَعَنَا** - لو أحبنا حجر حشَرَهُ اللّهُ مَعَنا إذا ماتَ على حُبهم - **وَهَل الدِّينُ إِلَّا الحُب، إِنَّ اللّهَ يَقُول: "قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ"، وَقَالَ: "يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ"، وَهَل الدِّينُ إِلَّا الحُبّ** - وأيّ حب؟ إنَّهُ حُبّ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهِم أجمعين..

الآيةُ السابعةُ والخمسون بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة آل عمران: ﴿**وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾..

في أحاديث (تفسير العيّاشي)، الصفحة الخامسة والعشرين بعدَ المئتين، الحديثُ التاسعُ والخَمسون بعدَ المئة: **عَن جَابِرٍ** - إنَّهُ الجُعفي رِضوانُ اللّه تعالى عليه - **عَن بَاقِرِ العُلُومِ صَلواتُ اللّه عَلَيه، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَن قَوْلِ اللّه: "وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّه أَوْ مُتُّمْ"، قَالَ لِي: يَا جَابِر، أَتَدْرِي مَا سَبِيلُ اللّه؟ قَالَ: لَا أَعْلَمُ** - جابر يقول - **إِلَّا أَنْ أَسْمَعَهُ منْك، فَقَالَ البَاقِرُ: سَبِيلُ اللّه عَلِيٌّ وَذُرِّيَّتُهُ** - صَلواتُ اللّه عَلَيه - **وَمَن قُتِلَ فِي وَلايَتِهِم قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللّه، وَمَن مَاتَ فِي وَلايَتِهِم مَاتَ فِي سَبِيلِ اللّه** - من هُنا قُلْتُ لَكُم من أنَّ القَتْلَ في سَبيلِ اللّه وهُو مَوتٌ، نوعٌ من أنواع المَوت لا يجري عليهِم..

في دُعاء النُّدبَة الشريف، في (مفاتيح الجنان) وهُو دُعاءٌ مَروِيٌّ مَرَّةً عن إمامنا الصَّادق ومَرَّةً عن إمام زَماننا الحُجَّة بنِ الحَسَن صلواتُ اللّه عليهِم: **أَيْنَ الحَسَنُ أَيْنَ الحُسَيْن أَيْنَ أَبْنَاءُ الحُسَيْن** - العترةُ المعصومة - **صَالِحٌ بَعْدَ صَالِحٍ وَصَادِقٌ بَعْدَ صَادِق، أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيل** - هٰؤلاء هُم سَبيلُ اللّه، وهٰؤلاء هُم سَبيلُنا - **أَيْنَ الخِيَرَةُ بَعْدَ الخِيَرَة، أَيْنَ الشُّمُوسُ الطَّالِعَة، أَيْنَ الأَقْمَارُ المُنِيرَة، أَيْنَ الأَنْجُمُ الزَّاهِرَة، أَيْنَ أَعْلَامُ الدِّينِ وَقَوَاعِدُ العِلْم، أَيْنَ بَقِيَّةُ اللّه** - يا صاحبَ الأمر - **الَّتِي لَا تَخْلُو مِنَ العِتْرَةِ الهَادِيَة، أَيْنَ المُعَدُّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظَّلَمَة، أَيْنَ المُنْتَظَرُ لِإِقَامَةِ الأَمْتِ وَالعِوَج، أَيْنَ أَيْنَ أَيْنَ، أَيْنَ الطَّالِبُ بِذَحُولِ الأَنْبِيَاءِ وَأَبْنَاءِ الأَنْبِيَاء، أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ المَقْتُولِ بِكَرْبَلَاء.**

في الدُّعاء نَفسه ونَحنُ نُخاطب إمامَ زَماننا قائمَ آل مُحَمَّد: **يَا ابْنَ الشُّهُبِ الثَّاقِبَة، يَا ابْنَ الأَنْجُمِ الزَّاهِرَة، يَا ابْنَ السُّبُلِ الوَاضِحَة** - ألَا تُلاحظونَ أنَّ الكَلمات هٰذه تأتي مُنسجمةً مع الكَلمات الَّتي قرأتُها قبلَ قَليل من الدُّعاء نَفسه هِيَ هِيَ، إنَّها موسَقةٌ أدبيَّةٌ وبلاغيَّةٌ في غاية الإتقان والجمال - **يَا ابْنَ الأَعْلَامِ اللَّائِحَة، يَا ابْنَ العُلُومِ الكَامِلَة** - سَيدي يا بَقيَّة اللّه.

في الزيارة الجامعة الكبيرة في النُّسخ الأصليَّة حينما نَصلُ إلى هُنا: **وَمَن اعْتَصَمَ بِكُم فَقَد اعْتَصَمَ بِاللّه، أَنْتُمُ الصِّرَاطُ الأَقْوَمُ وَالسَّبِيلُ الأَعْظَم** - في مفاتيح الجنان ليس هٰذا مُثبتاً ذُكِرَ على الحاشية، في النُّسَخ القديمة للزيارة: **(أَنْتُمُ الصِّرَاطُ الأَقْوَمُ وَالسَّبِيلُ الأَعْظَم)**، السبيلُ الإلهي الأعظَم مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد..